الإرشادات الشرعية لمواجهة الوباء

ـ كورونا نموذجا ـ

ID No. 3779

(PP 140 - 154)

https://doi.org/10.21271/zjhs.25.1.8

سردار حمدأمين ابراهيم

كلية العلوم الإسلامية- قسم التربية الدينية/ جامعة صلاح الدين ـ أربيل

sardar.ibrahimq@su.edu.krd

الاستلام: 2020/10/04

القــبول : 2020/12/17

النـــــشر: 2021/02/10

ملخص

إبتليت البشرية بوباء وبلاء طالتهم جميعا، بغض النظر عن أجناسهم وألوانهم وألسنتهم ودياناتهم، متجاوزة كل الحدود والإجراءات، وهو انتشار الوباء: كورونا (covid 19) مطلع 2020م، رغم التقدم العلمي والمعرفي للبشرية فقد تخطاهم هذا الوباء، وصدم الجميع بضرره ومعاناته النفسية والاقتصادية والعلمية والسياسية .فكان لا بد من التصدي له كل بإمكانيته واختصاصه، وهذا البحث مشاركة لإرشاد الناس وإخراجهم وإعانتهم للتصدي والخروج من هذه الأزمة، بأقل الأضرار أو الخروج منها بأكبر النفع، فرب محنة حملت في طياتها منحة. فقسمت البحث حسبما يحتاجه الإنسان من الناحية العقدية والإيمانية أي ما يتعلق بالعقل والقلب وما يحتاجه الإنسان من الناحية العملية والتطبيقية ويندرج تحتهما عدة أمور. كمنهج يعيين الإنسان للنجاة من هذه الأزمة بسلام وأمان.

الكلمات المفتاحية: إرشادات، كورونا، الشريعة، الحجر الصحي.

1.المقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وعبد ربه مخلصًا حتى أتاه اليقين، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فنعيش في ظل أزمة وباء طالت الإنسانية عالميا ،وعمت المعمورة أجمع ، الصغير والكبير ، الرجل والمرأة ، الفقير والغني ، السائل والمسؤول جميعا على حد سواء ، وبغض النظر عن أجناسهم وألوانهم وألسنتهم، متخطية كل الحدود والإجراءات الرسمية والمصطنعة التي وضعتها يد البشرية، ألآ وهو انتشار الوباء: (covid -19)، أحد أنواع فيروس كورونا، مطلع عام 2020م تنبيها لنا أن الإنسان مهما بلغ من القوة والتقدم التكنولوجي والثروة والمعرفة ، فيبقى الإنسان ضعيفاً عاجزاً أمام مخلوق لا يرى بالعين المجردة ، ولا يعرف حقيقته وإمكانيته، وصدق ربنا سبحانه و تعالى القائل ({**وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا**}النساء /28).

لن نخوض هل هذا الفايروس غضب وعقاب رباني أم بفعل فاعل من البشر، مصطنع، وسلاح بايولوجي جرثومي خرج عن السيطرة ضمن مؤامرة دولية، لغرض الهيمنة على العالم؟ أم غير ذلك؟ المهم إنه بلاء عم العباد والبلاد وبحاجة إلى بيان الموقف والتدابير اللازمة للتصدي له، ولنتجاوز هذه المحنة التي ألمت بالبشرية، وذلك بالرجوع إلى كلام الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

2,1 أهمية الموضوع:

له من الأهمية بمكان لأنه عام شمل العالم أجمع، والخوض فيه لديمومة الحياة البشرية، ومن جهة أخرى معلوم لدى جميع الديانات والقوانين والأعراف أن الحفاظ على الجنس البشري والأموال ضرورة من ضرورات الحياة أولى الشرع الإسلامي وغيره من الأهمية الكبرى بها، ولأنه يتعلق بالمحافظة على النفس والمال والأعراف والتقاليد والتشريع، فكان لا بد من الخوض فيه.

3,1 أسباب اختيار الموضوع:

وقد اختار الباحث هذا الموضوع للأسباب الأتية:

1. إنه وباء عم العالم أجمع.
2. يتعلق بوجود الإنسان وعدمه.
3. نال من إقامة الحياة البشرية بجميع مرافقها وديمومتها، كتوقف الأعمال بشكل رهيب، والكساد والبطالة والفاقة والعوز.
4. أصابت الناس في أرزاقهم وقلّت مؤنهم.
5. كان لهذا المرض أثر في تغيير الكثير والكثير جداً من الأمور الحياتية والدينية والعرفية مثل: عدم إقامة الجمعة والجماعات وانعدام في صلة الأرحام وعيادة المرضى وغيرها.

وقد اختار الباحث عنوان: ((الإرشادات الشرعية لمواجهة الوباء ـ كورونا نموذجا ـ))

أما سبب تسميته لأن الوباء قد مس البشر جميعاً، وهي ملمة بهم والمُلمّة: الشّديدة من شَدَائِد الدَّهْر (المرسى 366/3) فبما أن الشدة طالت الناس جميعا، فكان مما لا بد منه التوجه إلى الشرع الحنيف، ليستنشق من عبيقه ما ينجيه من هذه الشدة، ويستلهم الإرشادات العملية، ليقوم كلٌ منا بعمل فردي أو جماعي كل بقدرته واستطاعته وتخصصه، للخروج من هذه الأزمة والشدة.

4,1 خطة البحث:

قسم الباحث البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

اما المقدمة: فقد ذكر الباحث فيها مقدمة عن الموضوع وبيان أهميته، واسم البحث وسببه، وبيان تقسيم البحث:

المبحث الأول: الأمور العقدية: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالله سبحانه و تعالى والتوكل عليه.

المطلب الثاني: التفاؤل وبثه.

المطلب الثالث: التنبؤات والتوقعات.

المبحث الثاني: الأمور العملية: وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الحجر الصحي والأمر بالنظافة.

المطلب الثاني: عدم الإستماع إلى الإشاعات ونشرها.

المطلب الثالث: الإستعانة بالعبادات .

المطلب الرابع: عدم الإستغلال ورفع الأسعار.

المطلب الخامس: الإستعانة بالفتاوى الشرعية.

اما الخاتمة: فقد بين الباحث أهم ما توصل اليه .

اسأل الله تعالى أن يحفظ العباد والبلاد، وأن يشفي ويعافي كل مريض، ويعيين كل محتاج وفقير، ويعيد الأمن والأمان والعافية للجميع إنه القادر على كل شيء. امين يا رب العالمين.

1. الأمور العقدية: ويندرج تحتها ثلاثة مطالب:

1/أ: الإيمان بالله سبحانه وتعالى والتوكل عليه.

فمعلوم أن من أركان الإيمان ؛الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، وأن المؤمن ينبغي أن يتوكل على الله تعالى حق التوكل ، وأن الله يبتلي بالْمِحَنِ والمصائبِ والأوبئةِ ليُكَفِّر الخطايا، ويُنبِّه على عنايته في دفع ما يُهِمُّ المؤمن ويُعينه، قال تعالى :﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾]البقرة: 155 - 157]، فقد يَبتلي الله تعالى الإنسان بشيءٍ من هذه الأمور، ولنتأمَّلْ هذا الْجُنديَّ من جُنْدِ الله، وهذا المرض الْمُعدي بإذن الله تعالى ما يُسمَّى بكورونا ، كيف أرسله فأتلف أنفُسَاً كثيرة في العالم، وأمرض اناساً ،وتوقفت أمور الحياة ،وعلقت عجلت الحياة فغلقت المساجد والاسواق وتوقف السفر وغير ذلك.

ليعرف العبادُ أنَّ الله ذُو عِزَّةٍ وعَظَمةٍ واقتدارٍ، وأن الخلق في غاية العجز وشدَّة الحاجة والافتقار، ومع ذلك، فقد الإنسانية وهو الرحمن الرحيم إلى أمور يعيننا على مواجهة هذا الوباء، فمن ذلكَ:

1. على المسلم أن يتيقن أنَّ الخير والشرَّ بقَدَر، قال تعالى :﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾: (سورة القمر:49) .وأنَّ اللهَ وحدَه هو النافع والضار، ولا يكونُ شيءٌ إلا بعِلْمه وأَمْرِه، وله الحكمةُ البالغة بتقديره، وأن الله يبتلي عبادَه ويمتحنُهم بالشرِّ كما يبتليهم بالخير، وأن المُراد من ذلك الرجوعُ إلى الله تعالى، قال تعالى :﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ .الأعراف :168) وقال تعالى :﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَـٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(الأنعام:43).
2. ينبغي على المسلمُ ان يتيقن أنه لا يَكْشِفُ الضُّرَّ إلا الله سبحانه قال تعالى :﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (الأنعام :17)﴾ . وقال تعالى :﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل :62) .

وقال تعالى :﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء 80).

وفي الحديث الشريف عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـيَوْمًا، فَقَالَ: "يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ" (رواه الترمذي :2516)

يقول الغزالي: وقال عز وجل {(**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**) الأنفال /49}أي عزيز لا يذل من استجار به ولا يضيع من لاذ بجنابه والتجأ إلى ذمامه وحماه، وحكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره). (الغزالي 244/4)

3. ينبغي أن يتذكر المسلم أنه ضعيفٌ، ومهما ظنَّ البشرُ أنهم تقدَّموا واكتشفوا وعرَفوا: فإنَّ الحقيقةَ كما قال تعالى :﴿وَخُلِقَ الإنسان ضَعِيفًا﴾ .(النساء :28) وقال تعالى :﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إلى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾(فاطر:15). وقال تعالى(وَمَا أُوتِيتُم مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (الاسراء :85).
4. على المسلم بذل الأسباب الشرعية والكونية للنَّجاة من المصائب والبلاء، ومن أهمِّها التوكُّلُ الصادقُ على الله عز وجل، قال تعالى :﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة :51) وقال تعالى :﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة 23)، وما هي عاقبتُه؟ يقول تعالى :﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق :3).

قال الغزالي: (فإن التوكل منزل من منازل الدين ومقام من مقامات الموقنين بل هو من معالي درجات المقربين وهو في نفسه غامض من حيث العلم ثم هو شاق من حيث العمل ووجه غموضه من حيث الفهم أن ملاحظة الأسباب والاعتماد عليها شرك في التوحيد والتثاقل عنها بالكلية طعن في السنة وقدح في الشرع والاعتماد على الأسباب من غير أن ترى أسباباً تغيير في وجه العقل وانغماس في غمرة الجهل) (الغزالي 243/4.)

قال ابن القيم:{ التَّوَكُّلُ نِصْفُ الدِّينِ. وَالنِّصْفُ الثَّانِي الْإِنَابَةُ، فَإِنَّ الدِّينَ اسْتِعَانَةٌ وَعِبَادَةٌ. }(الجوزية 113/2)

إذن فالمسلم حينما يراجع إيمانه وتوكله ويتحقق به لا شك فانه ستهون عليه المصيبة والإبتلاء مهما عظمت . اللهم نسألك العافية من كل داء وبلاء.

1/ ب: العدوى

إن موضوع الأمراض المعدية وأحكام انتقالها من أهم الموضوعات المستجدة حيث تتعلق بها مسائل كثيرة يحتاج إليها الناس، حيث عمت البلوي وانتشرت الأمراض المعدية الخطيرة، وقل الوازع الديني عند كثير من الناس، فما العدوى؟ وهل هي ثابتة أم منفية؟

العدوى في الشرع هي: تجاوز العلة صاحبها إلى غيره، يقال: أعدى فلان فلانا من خلقه أو من علة به. (الطيبي 2978/9، والمناوي: 508.)

المراد بالعلة: العلة الحسية التي هي المرض لا المعنوية التي هي الخلق وهذا أيضاً مراد الأطباء بها، فلابد أن تتصف العلة بصفة الانتقال من المصاب إلى السليم فليس كل علة لها تلك الصفة.

وليست العلة هي المنتقلة بل المنتقل المُسَبِّبُ للمرض بجعل الله ذلك فيها، وهي مخلوقات متناهية في الدِّقة لا ترى بالعين المجردة، بل يحتاج إلى تكبيرها آلاف المرات حتى ترى، وتسمى "ميكروب المرض"، أو الفايروسات أو البكتريا أو ما غيرها ودخولها إلى البدن لا يعني حصول المرض لأنه:

أولاً / إما أن يتغلب الجسم عليها ويقضي عليها فيسلم الجسم، وتحصل له المناعة من ذلك المرض، فيبقى الجسم غير حامل للميكروب أو الفايروس.
ثانياً / أن يتغلب الميكروب على الجسم فيظهر أثر المرض وأعراضه عليه، فيكون مصاباً به، وفي هذه الحالة يكون الشخص مريضاً، معدياً لغيره
ثالثا/ ألا يتغلب أحدهما على الآخر فيحصل التعايش بينهما، فيكون الشخص حاملاً للمرض غير مصاب به فيعدي غيره ولا يصاب هو به ويسمى "حامل أو ناقل المرض".

فالميكروبات ليست هي العامل الوحيد المسبب للمرض، بل إن هناك عوامل وأسباباً أخرى بعضها معلوم، وكثير منها مجهول تتحكم في ظهور المرض، أهمها وأولها جعل الله سبحانه و تعالى في ذلك الميكروب القدرة في الإعداء (البار: 40 وشوقي www.quran-m.com).

حكم إثبات العدوى أو نفيها:

مسألة إثبات العدوى أو نفيها مما اختلف أهل العلم فيها، وتذكر في كتب التوحيد والعقيدة والحديث لتعلقها به، ولهذا ذكرت في الأمور المتعلقة بالعقائد، ويذكرها الفقهاء في الفقه لتعلقها ببعض مسائله.

منشأ الخلاف في المسألة.

الأحاديث الدالة على نفي العدوى وإثباتها منها ما رواه البخاري ومسلم وغيرهم، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله - تعالى- عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ("لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا صَفَرَ وَلَا هَامَةَ"). (متفق عليه: البخاري رقم: 5707، مسلم رقم:2220)، (فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا بَالُ الْإِبِلِ تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ، فَيَأْتِي الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيُجْرِبُهَا). رواه البخاري. (5437)، وعند مسلم (2220). (كُلَّهَا؟). (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ("فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ؟")، ("خَلَقَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ وَكَتَبَ حَيَاتَهَا وَمَوْتَهَا، وَمَصَائِبَهَا وَرِزْقَهَا"). متفق عليه، والترمذي (2143)، وأحمد (2425)
وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((فِرَّ من المجذوم كما تفر من الأسد))، وقد كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:(إنا قد بايعناك؛ فارجع) رواه مسلم في صحيحه رقم.2231 ، وغيرها من الأحاديث تحرير محل النزاع في المسألة.

أولاً: اتفق أهل العلم على أن المؤثر في الوجود واحد وهو الخالق له، المُدَبِّر له، الله جل وعلا.
ثانياً: كما اتفقوا على أن هذه الأحاديث التي تدل على نفي العدوى، والتي تدل على إثباتها ظاهرها التعارض، ثم اختلفوا في هل يمكن الجمع بينها أم لا؟ على قولين:

الأول: إنه يمكن الجمع بينها.

الثاني : أنه لا يمكن الجمع بينها.

فذهب جمهور العلماء إلى إمكان الجمع بين هذه الأحاديث، واختلفوا في طريقة الجمع بينها على مسالك (القاضي عياض141/7. وابن حجر: 343) الراجح منها للاختصار هذا المسلك (الباجي263/7 ـ -264، والنووي 307/14، والكرماني 3/21، وابن القيم 152/4، وابن مفلح 360/3، الدسوقي: 529/2.) وهو : إثبات العدوى، والمراد بنفي العدوى في الحديث : (لا شيء يعدي بطبعه مستقلاً بل بجعل الله ذلك من خصائصه ، وأتى النفي في الحديث بسبب ما كانت الجاهلية تعتقد من أن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافتها إلى الله تعالى، فجعلوها مؤثرة بنفسها تأثيراً مستقلاً عن قدرة الله ، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم اعتقادهم ودعواهم بقوله : "فمن أعدى الأول ؟" ، وأكله ـ صلى الله عليه وسلم ـمع المجذوم – إن صح الحديث – دليل على إبطال اعتقادهم وليعلمهم أن الله هو الذي يمُرض ويَشفي وبيده النفع والضرر ، إن شاء ضرّ وإن شاء نفع ، ونهيه ـ صلى الله عليه وسلم ـعن الدنو منهم – أي المجذومين – والأمر بالفرار ؛ليبين أن مخالطتهم سبب يفضي إلى مسببه وهي حصول العدوى – فالمخالطة من أسباب العدوى – بتقدير الله ذلك فيها لا باستقلالها ، فهو جل وعلا إن شاء جعل المخالطة مؤثرة وإن شاء سلبها التأثير .

فخلاصة القول: إن قوله: " لا عدوى": خبرٌ، وليس نهياً، ومعناه: لا شيء يعدي شيئاً إلا بإذن الله تعالى وقدرته، والفرار من المجذوم واجب خشية العدوى؛ إذ مخالطته سبب لها. وعلى هذا القول جمهور العلماء من المالكية والشافعية، واختيار ابن الصلاح، والنووي، والبيهقي،وابن القيم، وغيرهم.

وترجيح هذا المسلك؛ لقوة الأدلة، وتوافقها مع ما قرر الطب في العصر الحديث). (السيف: 60 والنووي213/14 وابن القيم 136/4).

2/1: التفاؤل وبثه

التفاؤل: هو توقُّع حصول الخير في المستقبل، وهو ضد التشاؤم الذي يتوقع حصول الشر.

التفاؤل من الصفات الحميدة التي كان يُحبُّها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو من آثار حُسْنِ الظن بالله تعالى، والرجاءِ فيما عنده، بتوقُّع الخير بما يسمعه من الكلم الطيب، ويُعتبر التفاؤل من الصفات الرئيسية لأي إنسان ينشد السعادة والنجاح.

إنَّ أعلى درجات التفاؤل هو التفاؤل في أوقات الأزمات، ولحظات الانكسارات، وساعات الشدائد، فتَتَوَقَّع الخيرَ وأنت لا ترى إلاَّ الشر، والسعادةَ وأنت لا ترى إلاَّ الحُزن، وتَتَوقَّع الشفاءَ عند المرض، والنجاحَ عند الفشل، والنصرَ عند الهزيمة، وتتوقَّع تفريجَ الكروب ودَفْعَ المصائب عند وقوعها، فالتفاؤل في هذه المواقف يُولِّد مشاعر الرضا والثقة والأمل. (www.worldofculture2020.com/?p=1557)

أعظم مصدرٍ للتفاؤل هو القرآن الكريم، الذي يمنحنا التفاؤل والفرح والسرور، ويعطينا الأمل: فمن أسرف على نفسه بالمعاصي ووقع في فخ الشيطان؛ فعليه أن يتدبَّر قوله تعالى :﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾]الزمر: 53[، وسيشعر بالفرحة والسرور، والبِشْر والحبور.

والذي خسر ماله؛ فليقرأ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾]يونس: 58[، كيف سيكون أثرها عليه؟

وهذا الذي يدعو اللهَ تعالى، ولم يتحقَّق دعاؤه، فليقرأ قولَه تعالى :﴿وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ (البقرة:216) فالخير قد يكون في الشر، والسعادة قد تكون في الشدة، والفرح قد يكون في الحُزن.

بل كل المصائب والشدائد إذا ما قُورنت برحمة الله وفضله هانت وتلاشت، قال الله تعالى :﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ﴾]البقرة: 156، 157[. فتلك البشرى للمتفائلين الواثقين برحمة الله.

والمتأمِّل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم؛ يجدها مليئة بالتَّوكل على الله، وحُسنِ الظَّن به سبحانه - وهما أساسا التفاؤل، فلا عجب فهو إمام المتفائلين وسيدهم، والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـكان يُحبُّ أن يُستبشر بالخير، وكان ينهى قومَه عن كلمة (لو)؛ لأنها تفتح عمل الشيطان، فهي من أوسع أبواب التشاؤم، يتَّضح ذلك في توجيهه صلى الله عليه وسلم: «اسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلاَ تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» رواه مسلم رقم (6868).

وكان منهجه في التفاؤل يتجلَّى في تطبيقه لقول الله تعالى :﴿وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾]البقرة: 216[؛ بل جعل النبيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـاليأسَ من الكبائر؛ فلمَّا سأله رجل عن الكبائر؟ أجابه بقوله: «الشِّرْكُ بِالله، وَاليأسُ مِنْ رَوْحِ الله، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ الله» (حسن - رواه البيهقي رقم: 1050)

قوله النبي صلى الله عليه وسلم: «لاَ طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ». قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ» رواه البخاري رقم:5422، ومسلم رقم (5853)

وفي رواية: «لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ الصَّالِحُ، الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ» رواه البخاري رقم (5423) وفي رواية: «وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ». قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ» رواه البخاري رقم (5424)

قال ابن عباس - رضي الله عنهما: (الفرق بين الفأل والطِّيَرَة: أنَّ الفأل من طريق حُسْنِ الظنِّ بالله، والطِّيَرَة لا تكون إلاَّ في السوء فلذلك كُرِهَت.

ولمَّا خرج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـلغزوة خيبر سمع كلمةً - من أحد أصحابه - فأعجبته، فقال: «أَخَذْنَا فَأْلَكَ مِنْ فِيكَ» صحيح - رواه أبو داود رقم :3917). أي: تفاءَلْنا من كلامك الحَسَن تيمُّناً به.

الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - هم سادات المتفائلين، واقرؤوا - إنْ شئتم - قصصَ القرآن؛ لتروا التفاؤلَ بادياً في تعاملهم مع الأزمات والمحن، وقد ضرب يعقوب - عليه الصلاة السلام - أروع الأمثلة في التفاؤل قال لأولاده ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تيسوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ ييئسن مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الكَافِرُونَ﴾ (يوسف: 87).

(ومن الفوائد العظيمة للتفاؤل :أنه يمنحنا السعادة، سواء البيت، أو العمل، أو بين الأصدقاء والأحبة؛ بل إن الدراسات العلمية المعاصرة تربط بين التفاؤل، وبين الصحة النفسية والعقلية والبدنية، ومن هنا كان التفاؤل من أعظم أسلحة الإنسان التي يتسلَّح بها من جميع الأمراض: النفسية والبدنية، والعقلية، والقلبية. والمتفائلون سرعان ما يبرؤون من أمراضهم؛ مقارنةً بغيرهم من المتشائمين، ويقال: إنَّ التفاؤل مريح لعمل الدماغ: فالطاقة المبذولة من الدماغ -لحظة التفاؤل - خلال عشر ساعات؛ أقل بكثير من الطاقة المبذولة - لحظة التشاؤم - لمدة خمس دقائق)(www.worldofculture2020.com)

والمتفائلون هم الذين يصنعون التاريخ، ويسودون الأمم، ويقودون الأجيال، وتأمل الامل في موقف الرئيس الصيني زمن كورونا: (لا نسمح لهذا المرض ان يقضي على اقتصادنا) (الارواح غالية ولكن البلد أغلي) (هذا البلد ومستقبله أغلي من الارواح) (كيف نمنع هذا المرض من تأثيره علينا) تفاؤل مع محاولة للعمل فأنشأ مستشفى خلال عشة ايام بسعة (2600) غرفة أو سرير!!!! كما نشر في القنوات الاخبارية (موقع قناة الصينية العربية https://arabic.cgtn.com/n/BfJAA-CcA-EEA/EcFaEA/index.html

الخلاصة : في ايام جائحة كورونا الإنسان بأمس الحاجة إلى التفاؤل والامل، قولا وسماعا ، وما اجمل قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت)(البخاري رقم : 6018، ومسلم رقم :82)

3/1 : التنبؤات والتوقعات :

وجدنا في أول زمن كورونا انشغال بعض الناس بأناس يدعون معرفة الغيب وما سيؤول اليه أمر كورونا وربما يستدل ببعض الآيات والأحاديث وأنه توقعات ليس إلا والحقيقة خلافه ، إن إدعاء علم الغيب كفر؛ لأنه تكذيب بالقرآن، قال الله تعالى: { قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ} النمل:65،

وقال سبحانه وتعالى: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ} الأنعام:59.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ أَتَاهُ غَيْرَ مُصَدَّقٍ لَهُ، لَمْ يُقْبَلْ لَهُ صَلَاةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا» (الطبراني رقم 6670)

والنصوص القرآنية والأحاديث النبوية في هذه المسألة كثيرة، فلا يدَّعي علم ما يكون في المستقبل إلا الكهنة، والعرافون، ونحوهم من الدجاجلة، ولا يجوز تصديق هؤلاء، ولا الذهاب إليهم، ومن سألهم وأتاهم فقد ارتكب كبيرة من الكبائر وإن لم يصدقهم، فإن صدقهم في دعوى علم الغيب فذلك كفر، والعياذ بالله. (الهيتمي 176/2)

والكثير من العالم اليوم بغربه وشرقه، مسلمه وكافره، مهتم بهذا الجانب وله صداه ومراعاته، لا سيما في زمن كورونا، فالكثير من المسلمين يتابع هؤلاء متى ستنتهي هذه الأزمة؟ وعلى يد من؟ ومستقبل فلان والبلد الفلاني؟ والكثير من الأسئلة الغيبية المنهي عنها.

ومنهم العالم الشهير "ستيفن هوكينج" لديه العديد من الإنجازات الرائدة في مجال العلم، ولكن الكثيرون لا يدركون أن الفيزيائي هو أيضًا واحد من أبرز الأشخاص الذين لديهم تنبؤات مثيرة حول مستقبل البشرية والأرض، وهذا العام خرج أستاذ جامعة أكسفورد ببعض من أكثر التنبؤات المجنونة حتى الآن وهي: (لدى البشر 100 عام فقط على الأرض، وكور زويل هو أحد أهم العلماء المتنبئين بالمستقبل في العالم، للدرجة التي دفعت جوجل لتوظيفه فيها)

(https://www.youm7.com/story/2017/12/29/6-)

والمتتبع لهذه المسألة يجد اشخاصا من هنا وهناك ــ بغض النظر عن اسمائهم وبلدانهم ودياناتهم ــ يدعون بانه توقعات ليس إلا وفي الحقيقة يعتمد ويستدل بالنجم الفلاني والموقع الفلاني والحسابات الفلكية، ليثير زوبعة من الشكوك والخزعبلات والاثارة، ويروج له سوقا تجارية في الاعلام وغيره، وهذه الامور منهي عنها في الشرع، بل تعد كبيرة من الكبائر.(الهيتمي 176/2)

والحاصل: ينبغي على المسلم عدم متابعة وتصديق هؤلاء لأنهم سبب للإخلال بعقيدة المسلم، والركض خلف سرابهم دون طائل مضيعة للوقت والأموال وما إلى ذلك، والعقول السليمة ترفضه، وما هو إلا رجم بالغيب والعياذ بالله تعالى.

أما التوقعات المبنية على أسس وتقارير علمية فهذه مسألة أخرى. والله أعلم.

2: الأمور العملية: ويندرج تحتها أمور:

1/2: الحجر الصحي والأمر بالنظافة

يجري الحجر الصحي عادةً عند انتشار مرض معدٍ، فيُطلب من الأشخاص المُعرضين للإصابة بالعدوى بالبقاء في المنزل أوفي مكان آخر محدد، لمنع انتشار المرض للآخرين وكمحاولة للسيطرة على الحالات المرضية، وينبغي أن يراقب الأشخاص المُطبّق عليهم الحجر الصحي أية أعراض مرضية قد تظهر عليهم، ليبلغوا الجهات الصحية بها، كارتفاع الحرارة وغيرها، ويتم تحديد مدة الحجر الصحي بناءً على فترة حضانة المرض (موقع الطبي: تاريخ الزيارة 2020/9/20)

يعتبر الحجر الصحي من أهم الوسائل للحَدِّ من انتشار الأمراض الوبائية في العصر الحاضر، وبموجبه يمنع أي شخص من دخول المناطق التي انتشر فيها نوع من الوباء، والاختلاط بأهلها، وكذلك يمنع أهل تلك المناطق من الخروج منها، سواء أكان الشخص مصاباً بهذا الوباء أم لا.

وقد بين النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـفي عدد من الأحاديث، مبادئ الحجر الصحي، بأوضح بيان، فمنع الناس من الدخول إلى البلدة المصابة بالطاعون، ومنع كذلك أهل تلك البلدة من الخروج منها، بل جعل ذلك كالفرار من الزحف الذي هو من كبائر الذنوب، وجعل للصابر فيها أجر الشهيد.

روى البخاري في صحيحه قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حين خرج إلى الشام ، فلما وصل إلى منطقة قريبة منها يقال لها : (سرغ) ، بالقرب من اليرموك ، لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه ، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام ، فقال عمر ادع لي المهاجرين الأولين ، فدعاهم فاستشارهم ، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام ، فاختلفوا ، فقال بعضهم : قد خرجتَ لأمر ولا نرى أن ترجع عنه ، وقال بعضهم : معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ولا نرى أن تُقْدِمَهم على هذا الوباء ، فقال : ارتفعوا عني ، ثم قال : ادعوا لي الأنصار ، فدعاهم فاستشارهم ، فسلكوا سبيل المهاجرين ، واختلفوا كاختلافهم ، فقال : ارتفعوا عني ، ثم قال : ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح ، فدعاهم فلم يختلف منهم عليه رجلان ، فقالوا : نرى أن ترجع بالناس ولا تُقْدِمَهم على هذا الوباء ، فنادى عمر في الناس إني مُصَبِّحٌ على ظَهْرٍ فأَصْبِحوا عليه ، فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفراراً من قدر الله ؟ فقال عمر لو غيرُك قالها يا أبا عبيدة نعم، نفرُّ من قدر الله إلى قدر الله، أرأيتَ لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته، فقال: إن عندي في هذا علما، سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـيقول: (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه) قال: فحمد الله عمر ثم انصرف. (البخاري:5397)

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون، قلت: يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: غدة كغدة البعير، المقيم بها كالشهيد، والفار منها كالفار من الزحف) (احمد: رقم 25018)، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الفار من الطاعون كالفار من الزحف، والصابر فيه كالصابر في الزحف) رواه أحمد رقم 26183).

والإعجاز النبوي يتجلى في هذه الأحاديث في منع الشخص المقيم في أرض الوباء أن يخرج منها حتى وإن كان غير مصاب، فإن منع الناس من الدخول إلىأرض الوباء قد يكون أمراً واضحاً ومفهوماً، ولكن منع من كان في البلدة المصابة بالوباء من الخروج منها، حتى وإن كان صحيحاً معافى، أمر غير واضح العلة، بل إن المنطق والعقل يفرض على الشخص السليم الذي يعيش في بلدة الوباء، أن يفر منها إلى بلدة أخرى سليمة، حتى لا يصاب بالعدوى، ولم تعرف العلة في ذلك إلا في العصور المتأخرة التي تقدم فيها العلم والطب.

فقد أثبت الطب الحديث - كما يقول الدكتور محمد على البار - أن الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملاً للميكروب ، وكثير من الأوبئة تصيب العديد من الناس ، ولكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يصبح مريضاً ، فكم من شخص يحمل جراثيم المرض دون أن يبدو عليه أثر من آثاره ، فالحمى الشوكية ، وحمى التيفويد ، والزحار ، والباسيلي ، والسل ، بل وحتى الكوليرا والطاعون قد تصيب أشخاصاً عديدين دون أن يبدو على أي منهم علامات المرض، بل ويبدو الشخص وافر الصحة سليم الجسم ، ومع ذلك فهو ينقل المرض إلى غيره من الأصحاء (البار :40

وشوقي: www.quran-m.com).

من الأسباب الشرعية والكونية: التداوي والوقاية، يقول عليه الصلاة والسلام: «تداوَوْا عباد الله؛ فإنَّ الله تعالى لم يَضَعْ داءً إلا وَضَعَ له دَواءً، غير: الهَرَم» (صحيح أبي داود رقم: 3855) ومن الوقاية يقول صلى الله عليه وسلم: «فِرَّ من المَجْذومِ كما تَفِرُّ من الأَسَد». [البخاري رقم:5706}

وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يُورِدُ مُمْرِضٌ على مُصِحٍّ» [رواه البخاري رقم 5770) ومسلم رقم5846]

وقوله صلى الله عليه وسلم: كان في وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذومٌ، فأَرْسَلَ إليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «إنّا قَدْ بايَعْناكَ فَارْجِعْ». [مسلم رقم:5880] وغير ذلك.

ولهذا فمن الضرورة الالتزام بالإجراءات الوقائية التي تذكرُها الجهات المختصَّة، ولا سيّما أن أصولَها وَرَدتْ في ديننا.

و من أُصيب -لا سَمَح الله- فعليه بالصَّبْر، واحتساب الأَجْر، وأن لا يخالِطَ أحدًا، وأن يتضرَّع إلى الله زيادةً على ما كان عليه من قَبْلُ، وفيه أُسْوةٌ بالأنبياء، قال تعالى :﴿ وأيُّوبَ إذْ نادَى ربَّه أنيِّ مَسَّنِيَ الضُّرُّ وأَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمينَ * فاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ ومِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدَنَا وذِكْرَى لِلعَابِدِينَ ﴾.(النمل :83.84) ويتذكر ما قدّمناه أن كل شيء بقَدَر، وفي الحديث: «عَجَبًا لأَمْرِ المؤمن إنَّ أَمْرَهُ كُلَّه خيرٌ، وليس ذلك لأَحَدٍ إلا للمؤمن؛ إنْ أصابَتْهُ سَرّاءُ شَكَرَ؛ فكان خيرًا له، وإن أصابَتْهُ ضَرّاءُ صَبَرَ؛ فكان خيرًا له». [مسلم رقم :64]. ويتفاءل خيرًا، ويُحْسِن الظنَّ بربِّه الرحيم الكريم، فإنَّ غالب الإصابات تُشفى بإذن الله.

وإذا قدّر الله أنّه لم يُشْفَ فيُرجى له حديث: «الطاعونُ شهادةٌ لكل مسلم». [البخاري رقم2830، ومسلم رقم:166]. وثَبَت أن المرض عمومًا فيه كفّارةٌ للذنوب. وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «سألتُ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الطاعون، فقال: كان عذابًا يبعثُه اللهُ على مَنْ كان قَبْلَكم، فجَعَلَه الله رحمةً للمؤمنين، ما مِنْ عَبْدٍ يكون في بَلَدٍ فيكون فيه، فيَمْكُثُ لا يَخْرُج، صابرًا محتسبًا؛ يعلم أنه لا يُصيبُه إلا ما كَتَبَ اللهُ له: إلا كان له أَجْرُ شَهيد». [البخاري رقم 3474)

اما النظافة: فقد كان للطب النبوي قصب السبق في مجال النظافة والطب الوقائي والتثقيف الصحي للمجتمع بشكل عام والفرد بشكل خاص، والمتأمل في النصوص الواردة بالأمر بالنظافة من (الغسل والوضوء وتنظيف البدن واليدين والاسنان والأظفار والشعر والملبس والطعام والشراب والشارع والبيوت والبيئة والأنهار والأبار.... الخ) يعلم يقينا أن هذا دين الله تعالى وأن محمداً رسول الله وأنه دين الحق، والتقصير إنما من أتباعه. (حتاملة:20).

2/2: عدم الإستماع إلى الشائعات المرعبة ونظريات المؤامرة وتأليف السيناريوهات ونشرها:

الإشاعة : الخبر الذي ينتشر ولا تثبت منه (المعجم الوسيط 503/1)من الظواهر الخطيرة، والكوارث الاجتماعية التي تنخر في المجتمعات البشرية، وتزلزل سكينة النفوس، سيما في هذا الظرف الذي تطورت فيه وسائل النشر ووسائط التواصل، فبعد أن كان صناع الإشاعة أفرادا ومجاميع محدودة، أصبحت الإشاعات تصدر عبر مؤسسات أخباريه، ومنابر إعلامية، وربما مراكز دراسات بحثية، فتمكنت الإشاعة أن تبلغ الآفاق في لمح البصر أو أقرب من ذلك، عابرة كل الحدود والحواجز، مع جهل الناس بمضامين الإشاعات وأغراضها وأساليبها يقع المجتمع أحيانا في شباك المفترين، وخداع الأفاكين، فتولدت مفاهيم وقناعات منشؤها الإشاعات، سيما وهي تصدر على شكل مسلمات علمية طبية على وجه الخصوص، وفي باطنها إرادة لزرع قناعات ورأي عام حول قضية معينة.

فنسمع الكثير والكثير جدا من المعلومات الطبية ومن يدعي الاختصاص عن مسلمات في مسألة انفلونزا كورونا أسبابها وكيفية الوقاية منها، وما هي إلا أياما وإذا يتبين أنها لا أصل لها علميا ومجرد ادعاء ودعاية ليس إلا، بعد أن أثارة موجة من الرعب في قلوب الناس.

وما يدخل في هذا الباب بث نظريات المؤامرة وسرد السيناريوهات، مثلما نشرت صنداي تايمز في 12/ 4 / 2020م، ربما البعض منها قريبة للعقل والمنطق ولكنها بعيدة عن الواقع والحال.

(فمنهم من يقول: انها مؤامرة امريكية أو صينية؟ أو مصالح شركات الادوية؟ سلاح بيولوجي؟ يرى البعض أن نجاحات ترامب في الولايات المتحدة جعلت بيل غيتس يشارك في صناعة فيروس كورونا لوقف إنجازات الرئيس الأمريكي، والقضاء على فرص نجاحه في الانتخابات الرئاسية القادمة، معتبرين أن بيل وميلندا غيتس ممثلون للدولة العميقة التي تهدف للتخلص من ترامب. واعتمد الكثيرون في إثبات هذه النظرية على كلمة ألقاها غيتس منذ عدة أعوام في تجمع ماساتشوستس الطبي حول جائحة الإنفلونزا

الإسبانية عام 1918، وقال إنه من الممكن ظهور جائحة مماثلة في المستقبل القريب قد تقتل 50 مليون شخصًا في غضون ستة أشهر لأن العالم غير مُجهز لمواجهة الجوائح والأوبئة.؟! (https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/4/12)

إن المسلم يجب عليه أن يتثبت من المعلومات إذا سمعها ويتأكد من صحتها قبل نشرها ويوزن الكلام بميزان العقل الصحيح السليم قبل أن يقوله ويذيعه لا أن يسارع في نشر الإشاعات وتلفيق الأراجيف والكاذبات فإن الله سبحانه و تعالى يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: 6]

ويقول الله سبحانه و تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِألسنتكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (النور 15: 16).

قال الله تعالى﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: 47] التحذير من الإشاعة في السنة النبوية :ولم تكن السنة النبوية بمنأى عن معالجة قضية خطيرة كهذه، بل في السنة القولية والعملية عناية بمعالجتها، وطرق التعامل معها ، وسبل الوقاية من الوقوع تحت تأثيرها.

جاء الوعيد الشديد في السنة النبوية في حق الكذب عموما، وفي حق الإشاعات على وجه الخصوص؛ لما تتضمنه من آثار سلبية على الفرد والمجتمع، ففي صحيح البخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم :رأيت الليلة رجلين أتياني، قالا: الذي رأيته يشق شدقه فكذاب، يكذب بالكذبة تحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به إلى يوم القيامة. (البخاري رقم 6096)
وجعل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المتلقف للأخبار الناقل لها أحد الكذبة المفترين؛ ففي صحيح مسلم عن حفص بن عاصم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(كفى بالمرء كذبا ــ أو إثما ــ أن يحدث بكل ما سمع)(مسلم رقم 8)

أساليب التعامل مع الإشاعات من خلال السنة النبوية:
من خلال استعراض بعض المواقف والأحداث النبوية تتجلى مجموعة من الأساليب والتدابير التي تعامل بها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـمع الأخبار والإشاعات التي كانت تصله :
من الأساليب النبوية للتعامل مع الإشاعة: التبيين والاستيضاح، وقد كان هذا ظاهراً في تعاملات النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـمع الإشاعات والأخبار التي تصله عن أصحابه، شعاره في ذلك : (ما حديثٌ بلغني عنكم) (البخاري رقم 4337).
ومن التدابير النبوية في التعامل مع الإشاعات: النهي عن تناقل الأخبار والشائعات التي يتناقلها الناس بعضهم عن بعض حتى ولو كانت صدقا، فما كل ما يكون صدقا يصح نقله، فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر) .(أبي داود رقم :4860)

الخلاصة:

1. مجرد بث الشائعات والتخمينات وافتراض المؤامرات والسيناريوهات من الأمور المرفوضة شرعا وعقلا.
2. عدم الإنصات ومتابعتها، بل لا بد من التحقق في المعلومة لبثها والتحذير منها بدل إدخال الرعب في القلوب.
3. اخذ المعلومة من أهلها وأعني أهل الإختصاص ومن مصادرها الصحيحة، بتقييم علمي من أهلها، وبدون تحيز أو تأثير.

ما أجمل ان نكون سبباً لسعادة من حولنا

3/2: الإستعانة بالعبادات: وهي كثيرة نذكر منها:
1. تضرع العباد إلى الله بكثرة الدعاء والتذلّل وإظهار الحاجة إليه:
قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60]، وقال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة: 186]، وقال تعالى: {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا} [الأنعام: 43].
فإذا كان المقصد من نزول البلاء هو ردع العباد عن غفلتهم وإعراضهم عن ربهم؛ كان رفع البلاء بما يحقق المقصد من إنزاله - وهو ضد ذلك الحال الذي نزل بسببه البلاء- وضد الغفلة إنما هو الإقبال على الله والتضرع إليه.

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «وأحبُّ ما إليه انكسارُ قلب عبده بين يديه، وتذلّلـه له وإظهار ضعفه وفاقته وعجزه وقِلّة صبره، فاحذر كلّ الحذر من إظهار التجلّد عليه، وعليك بالتضرّع والتمسكن وإبداء العجز والفاقة والذلّ والضعف، فرحمته أقرب إلى هذا القلب من اليد للفم» (ابن القيم :260).

ومن دعاؤه صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنَ البَرَصِ، والْجُنُونِ، والْجُذَامِ، ومِنْ سَيِّئِ الأَسْقَامِ») (أبو داود رقم 1554)

2. الإستغفار والتوبة والإنابة والرجوع إلى الله سبحانه و تعالى:

إن من أسباب نزول الوباء الذنوب، قال تعالى :﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾]الشورى: 30]، وقال :﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾، وقال :﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾، وقال :﴿أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾.

وذلك أنه إذا كان نزول البلاء عقوبة لذنب ألمَّ به العباد؛ فلا شك أن الاستغفار والتوبة خير وسيلة لرفع تلك العقوبة والبلاء؛ قال تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الأنفال: 33].

«قال ابن عباس: إنّ الله جعل في هذه الأمة أمانَيْن، لا يزالون معصومين مُجارين من قوارع العذاب ما دامَا بين أَظهُرِهم: فأما نقبضه الله إليه، وأما نبقي فيكم، قوله: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}» [ابن كثير 4/ 49) فما دام العبد يستغفر فهو في أمان من الله تعالى، ولن يَقْضِي له قضاءً إلّا وهو خير له.

وليعلم العبد أن الاستغفار مقرون في كتاب الله تعالى بالنعمة والقوة والزيادة والبركة؛ قال تعالى على لسان هود -عليه السلام- : {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ} [هود: 52].

وقال على لسان نوح -عليه السلام-: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا *يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} [نوح: 10-12].

وقال صلى الله عليه وسلم: (هَذِهِ الآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ، لاَ تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَافْزَعُوا إِلى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ) رواه البخاري ومسلم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (أما العذاب المدفوع فهو يَعُمُّ العذابَ السماويَّ، ويعمُّ ما يكون من العباد، وذلك أن الجميع قد سمَّاه الله عذاباً) (ابن تيمية 42/15).

3. الصبر والثبات والرضا بالقضاء:

قال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} [آل عمران: 142].

فإذا كان من حكمة إنزال البلاء أن يعلم اللهُ الصابرين -أي: يعلمهم عِلْم ظهور؛ بظهور صبرهم وصدقهم-؛ فمِن ثَم إذا صدّق العبدُ وصبر ورضي بقضاء الله تعالى فقد تحقّق المقصدُ والحكمة من نزول البلاء؛ فيرفعه الله تعالى لزوال سبب بقائه.

وفي الحديث عن عائشة، زوج النبيّ -صلى الله عليه وسلم-، أنها أخبرتنا: أنها سألت رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- عن الطاعون، فأخبرها نبيُّ الله -صلى الله عليه وسلم-: أنه كان عذابًا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمةً للمؤمنين، فليس من عبدٍ يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابرًا، يعلمُ أنه لن يصيبه إلّا ما كَتب الله له، إلّا كان له مثلُ أجرِ الشهيد [البخاري رقم 5734).

4. الصدقة:

قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (يا معشر النساء، تصدَّقن؛ فإني أُريتُكنَّ أكثرَ أهل النار) (البخاري رقم 304 ومسلم رقم 80)،

وعن أنس رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم:" إنّ الصدقَةَ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وتَدْفَعُ مِيتَة السُّوءِ" (الترمذي وحسّنه رقم 666)،

قال ابن القيم: (للصدقة تأثيرٌ عجيب في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر أو ظالم، بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعاً من البلاءِ، وهذا أمرٌ معلومٌ عند الناس، خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلُّهم مُقِرُّون به؛ لأنهم قد جرَّبوه)، وقال: (في الصدقة فوائدُ ومنافع لا يُحصيها إلا الله، فمنها: أنها تقي مصارعَ السوء، وتدفع البلاء، حتى إنها لتدفَعُ عن الظالم) (ابن القيم:31).

5. التحصُّن بالأذكارِ والأوراد الشرعية :

فمن أذكار الصباح والمساء التي يُرفَع ويُدفع بها الوباء: قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين ثلاث مرات صباحاً ومساء، ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾، والْمُعَوِّذَتَيْنِ حينَ تمْسي وتُصْبحُ ثلاثَ مَرَّاتٍ تكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) رواه الترمذيُّ رقم 3575)، وفي رواية: «ما تَعَوَّذَ بِمِثْلِهِنَّ أَحَدٌ»(رواه النسائيّ رقم 5447) ، قال ابن القيم: (إنَّ حاجةَ العبدِ إلى الإستعاذةِ بهاتين السُّورتين، أعظم من حاجتهِ إلى النَّفَسِ والطَّعَامِ والشَّرابِ واللِّباسِ)، وقال الشوكاني: (وفي الحديثِ دليلٌ على أنَّ تِلاوَةَ هذهِ السُّورِ عندَ الْمَسَاءِ وعندَ الصَّباحِ تَكْفي التالي مِنْ كُلِّ شيءٍ يَخْشَى منهُ كائناً ما كَانَ)(الشوكاني:97) .

ومنها: قوله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: (الآيَتانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُما في ليلَةٍ كَفَتَاهُ (البخاري رقم 4008ومسلم رقم 807)

ومنها : عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: (سمعتُ رسولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـيقولُ في دُعائهِ حينَ يُمْسِي وحينَ يُصْبحُ : »اللهُمَّ إني أسألُكَ العافيةَ في الدُّنيا والآخرةِ، اللهُمَّ إني أسألُكَ العَفْوَ والعافيةَ في دِيني، ودُنْيَايَ، وأهلي، ومالي، اللهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتي، وآمِنْ رَوْعَاتي، اللهُمَّ احفَظْني منْ بينَ يدَيَّ، ومنْ خَلْفي، وعن يَمِيني، وعن شِمَالي، ومِنْ فَوْقي، وأعوذُ بعَظَمَتِكَ أنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتي») رواه النسائيُّ رقم 10401، قال السنديُّ: (قولُهُ: «إني أسألُكَ العافيةَ»: هيَ السلامَةُ من الأسقَامِ والبَلايا، وقيلَ: عَدَمُ الابتلاءِ بها والصَّبْرُ عليها والرِّضا بقَضائِها، وجَمَعَ العافيةَ، لذلكَ كانَ الدُّعَاءُ بها أَجْمَعَ الأدعيَةِ.. ومَعْنَى: «آمِنْ رَوْعَاتي»: أي: ادْفَعْ عنِّي خَوْفاً يُقْلِقُني ويُزْعِجُني.. ومعنى: «احْفَظْني مِنْ بينِ يَدَيَّ»: أي: ادْفَعْ عنِّي البَلاءَ مِنَ الجِهَاتِ الستِّ، لأنَّ كُلَّ بليَّةٍ تَصِلُ الإنسان إنما تَصِلُهُ مِنْ إحدَاهُنَّ) (السندي 441/2).

ومنها :عنْ أَبانَ بنِ عُثمانَ قالَ: سَمِعْتُ عُثمانَ بنَ عفَّانَ يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: «ما مِنْ عبدٍ يَقُولُ في صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ، ومَسَاءِ كُلِّ ليلَةٍ :بسْمِ اللهِ الذي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شيْءٌ في الأَرْضِ ولا في السَّمَاءِ وهُوَ السميعُ العليمُ، ثلاثَ مَرَّاتٍ، فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ») (رواه الترمذي رقم3388) ، قال الشوكانيُّ: (وفي الحديثِ دليلٌ على أن هذهِ الكَلِمَاتِ تدْفَعُ عنْ قائلها كُلَّ ضُرٍّ كائناً ما كانَ، وأنه لا يُصَابُ بشيْءٍ في ليلَهِ ولا في نَهَارِهِ إذا قالَهَا في اللَّيْلِ والنَّهَارِ(الشوكاني :97).

ومنها «أعوذُ بكَلِماتِ اللهِ التامّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَق». (ثلاثا)، وآية الكُرْسيّ. ومنه أدعية الخُرُوج من البَيْت، ونزول المَنْزِل، وعند إرادة النَّوْم. ومنه صلاة أربع ركعات أول النهار، وصلاة الفجر في الجماعة. ومنه أدعية الكَرْب، والأدعية الواردة في حفظ النفس، والتعوُّذ من البَلاء وسيِّء الأسقام، ومنه الرُّقية الشَّرعية، ويُنصح بالمداومة على ما في الرسالتَين النافعتَين المختصرتَين: حِصْن المسلم، والدعاء والعلاج بالرقى؛ كلتاهما للقحطاني.

عن الحسَن قال: خرج النبي -صلى الله عليه وسلم- يومًا مسرورًا فرحًا وهو يضحك، وهو يقول: لن يَغلِب عسرٌ يسرَيْن، لن يَغلِب عسرٌ يسرَيْن: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} (البيهقي 9541)

فعلى المسلم في هذه الأيام أن يجتهد في العبادة: بالصلاة والصيام والقيام والذِّكر والصدقة ونحوها، عسى الله تعالى أن يرفع الغُمَّة عن عباده.

4/2: عدم الاستغلال ورفع الاسعار

إن الإسلام أعطى موضوع حفظ الأموال أهمية كبرى، وجعله من الضرورات الخمس التي جاء الإسلام بحفظها، مشيرا إلى أن أكل الحلال والتأكد من مصدر المال أمر يجب ألا يغيب عن بال المسلم؛ لأن الأمة الإسلامية تمر بمرحلة يختلط فيها الحلال بالحرام ولا تجد من يبالي ما يأكل من أي مصدر يأتي الا من رحم، وجاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: (ليأتين على الناس زمان لا يبالي بما أخذ المال أمن حلال أم من حرام) (البخاري رقم 7)

وها نحن اليوم نواجه خطر فيروس كورونا الّذي يحصد عشرات الالاف من الأرواح، ومع كُلِّ يوم يضاف عدد جديد إلى قائمة الضّحايا، ليكون فيروس كورونا السّبب في ذعر ولجوء النّاس إلى منازلهم حاجزين على أنفسهم خوفاً على أبناءهم وأحبّائهم وأنفسهم راجين أن يتمكّنوا تجاوز المحنة بسلام، وفي الوقت ذاته ينتهز أشخاص هذه الأزمات لصالحهم ويبدؤون باستغلال النّاس ابتداءً من رفع الأسعار إلى حبس السّلع الضـرورية والأساسية ومواد الوقاية الطبية عن الناس، واستغلال الظروف الراهنة من انتشار وباء كورونا بقصد الإحتكار ورفع الأسعار .

لم يتوقّف التّجار عن الاستغلال بل إنّ أناساً عاديّون يقومون ببيع المنظّفات والكمّامات بأسعار مضاعفة، وحتّى الإنترنت كان له دوره في استغلال خوف النّاس، ولا ننسى شراء الحاجات فقد بات الأمر بالنّسبة للبعض سِباقاً لتخزين مؤونة الشّتاء كما تفعل ـ مع احترامي للطبيين ـ بعض الحيوانات مثل الدّببة فلم يجد الآخرون شيئاً ممّا يحتاجونه لمواجهة هذه الأزمة.

وبعد الإعلان الّذي جاء من الحكومات باتّخاذها إجراءاتٍ وقائيّة والحدّ من انتشار فيروس كورونا، لرفع الأسعار وكأنّ التّجار ينتظرون هذه اللّحظات السّعيدة لرفع أسعار الطعام من الخضار والفاكهة والمنظّفات والادوية بشكل كبير جداً.

إضافة إلى أسعار الخضار والمواد الغذائيّة، ليطالب العديد من النّاس بتدخّل الجّهات المسؤولة في أسرع وقت لإيقاف هذا الإستغلال الّذي يحصل خاصةً في الدّول الّتي فرضت على المواطنين الحجر الصّحي في المنزل ولم يعد باستطاعتهم العمل لتأمين مقوّمات الحياة فماذا يفعل هؤلاء النّاس عند ارتفاع الأسعار الكبير الّذي يحصل .

أمّا بالحديث عن النّفط فقد أدّت المخاوف من تأثير فيروس كورونا على الاقتصاد العالمي إلى انخفاض أسعار النّفط بنسبة تتجاوز ال 2 بالمائة بينما ارتفعت أسعار الذهب والفضة والدولار واليوَن الصيني وغيرها.

أكد الإسلام أن استغلال حاجات الناس وبيع السلع بأكثر من قيمتها المعروفة وزيادة أسعارها لا يجوز شرعاً ونهى عنه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـوهو ما يسمى في الفقه «بيع المضطر»، وأن الفقهاء اتفقوا على منع الإحتكار في قوت الناس كما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ(لا يحتكر إلا خاطئ) (ابن حبان رقم 4936)

وتصور حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ«الناس شركاء في الماء والكلأ والنار» (ابو داود رقم 3477) وربما يضاف إلى ذلك في الوقت الحالي الدواء الذي يحتاج إليه الكثيرون ولا يمكن الإستغناء عنه في ظل الأمراض المزمنة.

وقد صحَّ عن النبي - ـ صلى الله عليه وسلم ـ- أنه قال: ((المسلم أخو المسلم؛ لا يَظلمه، ولا يُسْلِمه))(البخاري رقم 2442) ، ومَن تركه يجوع ويَعرى - وهو قادر على إطعامه وكسوته - فقد أسلَمه، وصحَّ عنه أنه قال: ((مَن كان معه فضلُ ظهرٍ، فليَعُد به على مَن لا ظهر له، ومَن كان له فضلُ زادٍ، فليَعُد به على مَن لا زاد له)) (ابن حبان رقم 5419)، ويقول الراوي: "ثم ذكَر أصناف المال، حتى رأينا أنه لا حقَّ لأحدٍ منا في فضله"، ويقول عمر بن الخطاب: "لو استقبَلت من أمري ما استدبَرت، لأخَذت فضول أموال الأغنياء، فقسَّمتها على فقراء المهاجرين."(ابن حزم 283/4)

وقد وضع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قاعدة حديدية مطردة بقوله «لا ضرر ولا ضرار» (ابن ماجه رقم 2340) هو الفيصل في هذه المشكلة التي تلقي بظلالها على الفقراء وأصحاب الدخل المحدود.

5/2: الإستعانة بالفتاوى الشرعية

العلماء ورثة الأنبياء ، وهم صمام الأمان لهذه الأمة ،والناشرون للسلام والأمان، والحافظون لحقوق البشرية دما ومالاً وأرضاً جمعاء، ومن هنا فان واجب علماء الإسلام في التعامل مع الوباء ليس هو تفسيره، وبيان السبب الذي لأجله نزل فقط ، وإنما منهج الدين هو المساهمة في مواجهته، والتحلي باليقظة والحذر وتوسل كل السبل التي تعين على تجنب انتشاره واذية الخلق به، فإذا كان النبي صرح في نص الحديث أن لكل داء دواء، وأنه كما خلق الله الداء خلق الدواء، فإن واجب المسلمين هو السعي للبحث عن الدواء واللقاحات التي تعين على العلاج من هذا المرض، والتوجه بالدعاء للتخفيف على المسلمين وغيرهم

وقد صدرت جملة من الفتوى الشرعية من قبل لجان الفتوى والمجاميع الفقهية والعلماء ومنها لجنة الفتوى في اتحاد علماء كوردستان، كل ذلك من اجل المحافظة على النفس التي حفظها من ضروريات الدين الاسلامي، وما من شأنها سلامة النفس والارض والمال ومن جملة هذه الفتاوى:

1. عدم اقامة الجمعة والجماعات، والتراويح والعيد، والتباعد في الصف وغيرها.
2. التنبيه إلى عدم اتيانهم المسجد بقول المؤذن (صلوا في رحالكم) ما أصعبها على المؤمنين ولكن لكل حادث حديث.
3. عدم الإختلاط والمصافحة حتى مع أقرب المقربين، من صلة الأرحام وحق الجيران وما إلى ذلك من الأمور المأمور بها شرعا في وقتها، واستبدالها بالإتصال الهاتفي ونحوه.
4. التحكم والرجوع إلى أهل الإختصاص لا سيما في الامور الصحية والاعتماد الكلي على أقوال الأطباء وأهل الإختصاص في تقدير الوضع من إقامة الشعائر الإسلامية أو عدمها.
5. أنه ليس هناك أي حرج في تعامل العلماء مع توجيهات المنظمة العالمية للصحة، فمثل هذه التوجيهات التي تصدر من الجهات المتخصصة، ويكون قصدها الحفاظ على صحة المواطنين وضمان مبادئ السلامة الصحية، أولى بالعلماء أن يبادروا إلى نصح الأمة بها وضرورة إلتزامها، خاصة أنها تتقاطع مع الدين، بل سبق الإسلام إلى تقريرها، بل هي مناسبة لبيان صدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنها جاءت متضمنة للمبادئ التي تضمن الصحة العامة للمواطنين.
6. التحذير من انتشار مجموعة من الأخبار الزائفة حول وباء كورونا، وأن من واجب العلماء التصدي لها ولكل من يتلاعب بالعقول، وذلك بنصح استقاء الأخبار من مصادرها الموثوقة، والأخذ بما يقول به الأطباء المتخصصون والخبراء في مجال الصحة العمومية، واتباع التوجيهات التي تقررها القيادة الصحية في البلاد.
7. العلماء يبثون خطاب السماحة ويحاربون العنصرية والشماتة بغيرهم، وأن مبادئ الدين سمحة، وأن الإسلام جاء لجميع البشرية، وليس من مقاصده الشماتة بالناس ولا تمني الدمار للبشرية أو لجزء منها، وانتقدوا سلوك البعض ممن يشمت بما حصل للناس في الصين أوفي إيطاليا أو فرنسا أو إسبانيا، وأن مبادئ الإسلام السمحة، لا تسوغ الشماتة في البشر، ولا تمني الشر لهم، ولا شحذ نوازع الانتقام من الشعوب الأخرى لمجرد سياسات حكامهم، بل المقرر شرعا، إرساء مبادئ الإغاثة للبشر مهما اختلفت ديانتهم، وتحريم الشماتة بهم.

وقد انتشرت بعض الفيديوهات في وسائل التواصل الاجتماعي تشمت في المسلمين، الذين اختاروا الاستقرار في بلاد الغرب وصاروا مهددين بالإصابة بالوباء بفعل انتشاره الكثيف في بلدان مهجرهم، أن ليس من قيم الإسلام الشماتة بهؤلاء، ولا نفي

الصلة بهم، بل المقرر شرعا، البر بهم والإحسان إليهم والدعاء لهم، وأن الدين براء من هذه الخطابات التي تنبذ مبادئ السماحة الإسلامية.

8. التشجيع بالتبرع ببلازما الدم لان فيها إحياء للأنفس وحاجة الناس اليها ، وغيرها من الأمور التي تحث الناس على الإلتزام بدينهم، والصبر على هذا الإبتلاء وزرع الأمل لدى الناس.

والالتزام بهذه الفتاوى والتمثل بأقوال العلماء ضرورة وحاجة محتمة على المسلم الاخذ بها، لأنه مأمور بسؤالهم وهم سفينة النجاة ان سار بقولهم. (ينظر موقع لجنة الفتوى في اتحاد كوردستان/اربيل http://zanayan.org/arabic/)

5-الخاتمة

قد علمنا أن الأزمة والشدة قد طالت الناس جميعا، فكان لا بد من إيجاد الحلول للخروج من هذه الشدة بأقل الضرر أو بأكبر النفع وذلك بأمور:

1. الايمان والاعتقاد الجازم أن الله تعالى أرحم الراحمين وأنه حق، وكلامه حق، وقد قال تعالى(:﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .فما قدره الله تعالى عليك سيصيبك بإذن الله تعالى، وسيصرفه بإذنه سبحانه و تعالى.

2. وردت في العدوى أحاديث فيما يبدو للقارئ أولا أنها متعارضة في إثباتها أو نفيها ولكن في الحقيقة: لا شيء يعدي شيئاً إلا بإذن الله تعالى وقدرته، والفرار من المجذوم واجب خشية العدوى؛ لأن المخالطة سبب لها.

3. التفاؤل صفة العظماء وتخرج الإنسان من الضيق إلى أوسع طريق، بل من أعظم العبادات بث التفاؤل والأمل في قلوب الناس وقت الشدة والكرب.

4. عدم التعلق بتنبؤات البشر القائمة على حسابات النجوم وهي مبنية على التخمين والدعاية وجلب أنظار الناس، واليوم نرى قنوات وبرامج تلفزيونيه تروج لهذه المسألة والشخصيات، وكلها أمور منهي عنها شرعا.

5. الإسلام دين الله تعالى أنزله على قلب سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـالذي أمر بالنظافة في الوقت والمكان الذي كان بعيدا كل البعد عن هذا الأمر بل أكثر من ذلك أمر بالحجر الصحي قبل وجود ومعرفة وتفشي أي وباء وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم.

6. متابعة فتاوى العلماء والمجاميع الفقهية ولجان الفتوى والالتزام بها، للاستعانة على الفهم الصحيح للدين، في كيفية التعامل مع الأزمات والشدائد

7. الأزمات تظهر معدن الإنسان المسلم في معاملاته المالية، فجاء الاسلام ليحذر المسلم من استغلال الناس وقت مصابهم ومصائبهم؛ برفع الأسعار للمواد الغذائية أو الطبية أو أي شيء يحتاجه الناس.

8. الإستعانة والإستزادة بالعبادات المتنوعة من صلاة وصيام ودعاء وذكر وتلاوة القرآن لتعطيه الطاقة والحيوية للإنسان لمواجهة أي شدة وأزمة.

9.اخذ المسألة بجدية، والعمل على نطاق الفرد والجماعة لأنه عام وشامل.

6-المصادر والمراجع :

1. ابن القيم (ت: 751هـ)، م. (1395هـ)، **الروح،** دار الكتب العلمية بيروت.
2. ابن القيم (ت: 751هـ)، م.(1415هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون.
3. ابن القيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) **الوابل الصيب من الكلم الطيب ،** تحقيق: سيد إبراهيم ، دار الحديث – القاهرة، رقم الطبعة: الثالثة، 1999 م.
4. ابن القيم الجوزية (ت: 751هـ)، م. (1416م)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،** المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة.
5. ابن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، **مجموع الفتاوى،**المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م.
6. ابن حجر (ت: د.)، أ. (1411هـ)، **بذل الماعون في فضل الطاعون،** تحقيق: أحمد عصام عبد القادر الكاتب.. ط: 1 دار العاصمة.

7. ابن حنبل (ت: 241هـ)، أ. (د .ط)، **المُسْنَد،** شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر الجزء الأول من الحديث 1 إلى الحديث 920 دار الحديث القاهرة.
8. ابن كثير (ت: 774هـ)، إ. (1420هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية.
9. ابن ماجه (ت: 273هـ)، م.(د,ط)، **سنن ابن ماجه،** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
10. أبو داود (ت: 275هـ)، س. (د.ط)، **سنن أبي داود،** المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
11. البار (ت: د.)، م. (1405هـ)، **العدوى بين الطب وحديث المصطفى ρ** ،الدار السعودية ط: 5 .
12. البخاري (ت: 256هـ)، م. (1407هـ)، **الجامع الصحيح،** الناشر: دار الشعب – القاهرة الطبعة: الأولى.
13. البيهقي (د.)، أ. (1410هـ)، **شعب الإيمان**: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
14. الترمذي (ت:279هـ)، ع.(1998م)، **سنن الترمذي،** المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر.
15. التميمي (354هـ)، م. (1408هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى.
16. حتاملة (ت:د.)، ث.(2015هـ)، **الطب النبوي وحفظ المجتمع من خلال التثقيف الصحي**، مقدم للمؤتمر الدولي النبوي ـ اضنا ـ تركيا موقع شبكة الألوكة.
17. الحنبلي (ت: 763هـ)، م. (د.ط)، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، الناشر: عالم الكتب.
18. الدسوقي (ت: 1230هـ)، م. (د,ط)، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير** ،الناشر: دار الفكر.
19. السندي(المتوفى: 1138هـ) **حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه** ، دار الجيل - بيروت، بدون طبعة.
20. شوقي :احمد/**quran-m.com/فر-من-المجذوم-فرارك-من-الأسد ، عضو كلية الأطباء الملكية بلندن.**
21. الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)**تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين** ، دار القلم - بيروت – لبنان،ط الأولى، 1984.
22. الطبراني (ت:360هـ)، س.(د.ط)، **المعجم الأوسط،** المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين – القاهرة.
23. الطيبي (ت: 843هـ)، ش. (1417هـ)، **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)**، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض) الطبعة: الأولى.
24. الظاهري (ت: 456هـ)، ع. (د.ط)، **المحلى بالآثار**، الناشر: دار الفكر - بيروت
25. الغزالي، (ت: 505هـ)، ح. (د.ط)، **احياء علوم،** دار المعرفة – بيروت.
26. القحطاني سعيد بن على بن وهف: **حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة** ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1409هـ
27. الكرماني (ت: 876هـ)، م.(1401هـ)**، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**: الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان طبعة أولى، طبعة ثانية.
28. مجمع اللغة (ت: د.)، أ. ح. م. (د.ط)، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة.
29. المرسي (المتوفى: 458هـ)، ح. (1418هـ)، **المخصص**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى.
30. مسلم (ت: 261هـ)، م. (1334هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىرسول الله صلى الله عليه وسلم،** المحقق: مجموعة من المحققين: دار الجيل – بيروت الطبعة: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في إستانبول.
31. المناوي (ت: 1031هـ)، ز. (1410هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، مكتبة عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى.
32. المنتقى شرح الموطأ: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: 474هـ(الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، 1332 هـ
33. موقع الطبي للمعلومات الطبية: تاريخ الزيارة 2020/9/20.
34. ناصر السيف (د.)، ع. (د.ط)، **احكام الامراض المعدية في الفقه الاسلامي** رسالة ماجستير، جامعة الامام محمد بن سعود، السعودية، الرياض.
35. النسائي (ت: د.)، أ. (1411هـ)، سنن النسائي الكبرى، النسائي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.
36. النووي (ت:676هـ)، م.(1392هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية.
37. الهيتمي (ت: 974هـ)، أ. (1407هـ)، **الزواجر عن اقتراف الكبائر،** الناشر: دار الفكر الطبعة: الأولى.
38. اليحصبي القاضي عياض (ت: 544هـ)، ع. (د.ط)، **إكمال المعلم شرح صحيح مسلم**.
39. http://zanayan.org/arabic/.
40. https://arabic.cgtn.com/n/BfJAA-CcA-EEA/EcFaEA/index.html.
41. https://www.worldofculture2020.com/?p=15579 منهج النبي – صلى الله عليه وسلم – في صناعة التفاؤل دكتور عادل المراغي.

.https://www.youm7.com/story/2017/12/29/6 .42
.www.quran-m.com .43
.www.worldofculture2020.com/?p=1557 .44

رێنماییە شەرعیەکان بۆ بەرەنگاربوونەوەی پەتا - کۆرۆنا بەنموونە -

سردار حمدامین ابراهیم
کولێژی زانستە ئیسلامییەکان- بەشی پەروەردەی ئایینی

پوختە
مرۆڤایەتی دووچاری پەتا و بەڵایەك بووە، هەمووانی گرتۆتەوە، بەهەموو ڕەنگ و ڕەگەز و زمان و دیانەتەکانەوە، و گشت سنوور و ریکارەکانی تێپەڕاندووە، و هێزێك نەبوو بەرگەی بگرێت، کەبریتیە لە پەتای کۆرۆنا وە بە covid 19 ش ناوزەند دەکرێ. هەرچەندە مرۆڤایەتی لافی پێشکەوتنی زانستی و تەکنۆلۆجی لێدەدات بەڵام پەتاکە هەمووی بازدا و هەمووانی تووشی شۆك کردوون، چونکە زیانەکانی هەمەلایەن و هەمەچەشنە و گووشارو بارگرانی دەروونی و ئابووری و زانستیی و رامیاری ....هتد دروست کردووە. بۆیە ئەرکی سەرشانی هەریەکێکمانە بەپێی خۆی پشکی هەبێ لەبەرنگاربوونەوەی پەتای کۆڤید 19، هەریەك بەپێی توانا و پسپۆری خۆی. ئەم توێژینەوە هەوڵێکە بۆ ڕێنماییکردنی خەڵکی و هاوکاری رزگارکردنیان تا بتوانن لەو پەتایە بەکەمترین زیان لێی دەربازبن، هەرئەوەندەش نا بەڵکو سوود لێ بینینی پەتاکەش دوور نیە بۆ کەسێك بەکارامەیی مامەڵە لەگەل هەر کارەساتێك بکا ، گوتراوەجار هەیە لێقەموان و بەڵا بەخێر تەوأودەبن. توێژینەوەکەم بەپێی پێویستی مرۆڤەکان لەکاتی پەتای کۆرۆنا دابەشکردووە؛ لەبوارەکانی بیروباوەڕ و بابەتە پەیوەندیدارەکانی عەقڵ و دڵ و دەروون، وە پێویستیەکانی بواره کردەییە پراکتیکیەکان، تا ببێتە بەرنامەیەك مرۆڤەکان بەهۆیەوە خۆیان لەپەتاکە بەئەوپەڕی سەلامەتی و هێمنی و ئاساییش دەربازکەن.
هەرزاتی خوداش پشت و پەنایە.

ووشە سەرەتاییەکان: رینماییەکان، کۆرۆنا، شەریعەتي ئیسلام، کەرەنتین.

Islamic Guidelines for Confronting Epidemic Corona as a Case of Study

Sardar Hamad Amin Ibrahim
College of Islamic Sciences- Department of Religious Education / Salahaddin University-Erbil

Abstract
Mankind has been afflicted with an epidemic and a scourge that affects all of them, regardless of their races, colors, and religions, by passing all limits and procedures, which is the spread of the epidemic: Corona (Covid 19) in the beginning of 2020 AD, despite the scientific and cognitive progress of humanity, this epidemic has surpassed them, and everyone was shocked by its damage and psychological, economic, scientific and political suffering. ...etc. It was imperative to confront it, each with his own ability and competence, and this research is a participation to guide people and help them to confront and get out of this crisis, with the least damage or exit from it with the greatest benefit. The research is divided according person needs in terms of belief and faith, and what is related to the mind and the heart, what a person needs from the practical and applied point of view, and several things go under them. As a method that sets the person to escape from this crisis in peace and safety.

Keywords: Instructions, Covid19, Islamic Sharia, Quarantine.